خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

قومٌ علَوا املاك كلّ قبيلة
فالناسُ كُلهمْ لهم اذنابُ
ضربت عليه المكرمات قبابها
فعلا العمود وطالت الاطنابُ
عقم النساء بمثله وتعطّلتْ
من ان تُضمّن بمثله الاصلابُ

قائل هذه الابيات الشاعر عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق المعروف بابن البواب.

انقطع خلال الدولة العباسية الى الفضل بن الربيع البرمكي وكان يخلفه على حجبة الخلفاء. لم يكن في شعره فساد في اللغة رغم قلة نتاجه كان عارفا بامور الخلفاء والامراء الذين يخدمهم لقربه منهم وعلمه باسرارهم. خدم الخليفة الامين ونال من المأمون لذلك لم يكرمه.

قيل انه لفق شعراً على لسان اسحق لجفوة حصلت بينهما وشاع هذا الشعر الذي يظهر تغزّل اسحق بعنان الجارية ومنه

انما انت ياعنان سراج
زيته الظرف والفتيلة عقد

فردّ عليه اسحق ببيت هجاه فيه وعيّره بلقب البواب فقال

الشعر قد أعيا عليك فخلّه
وخذ العصا واقعد على الابواب

ومن جميل شعره في جارية كان يهواها اسمها عبّاده وكانت عند نخاس اسمه ابو عمير. وكان يزورها كلما استطاع الى ذلك سبيلا وانقطع عن الزيارة زمنا لاملاقه وفقره ولم يكن يجد وسيلة تبرر الزيارة. وعندما عاود الزيارة عاتبوه فلم يصرح لهم عن سبب انقطاعه. لكنه عندما انتشى واخذه النبيذ قال

لو تشكّى ابو عمير قليلا
لا تيناه عن طريق العياده
فقضينا من العيادة حقّا
ونظرنا في مقلتي عبّاده

والعيادة كما هو معروف تعني زيارة المريض وعليه فانه يتمنى ان يمرض النخاس ابو عمير ليكون ذلك سببا للزيارة وليستطع ان يمتع ناظريه برؤية صاحبته عبادة ولما سمع ابو عمير هذين البيتن قال:

مالك ومالي ياأخي، دعني في عافيتي وانظر كما شئت في مقلتي عبّاده دون ان تتمنى لي المرض.

كان كبير الجثة ضخما كبير الساقين والاذنين، ولما شاخ استبعده الخلفاء عن الخدمة، فزاد فقره وتدهورت حالته فسار الى امير الكرخ ابي دلف القاسم بن عيسى فمدحه بقصيدة طويلة اخذنا منها الابيات المتقدمه.

فيصفه بما يوصف به الممدوحون من كونه سيّد قومه وهو فعلا كذلك جواداً شاعرا فهو من قوم معروفين بعلوهم على بقية القبائل وان الناس لهم اذناب.

واني ليعجبني ما جاء في البيت الثاني فلكثرة مكرماته فقد غطاه الشعراء بذكرها حتى انه اي الشاعر جعل هذه المكرمات كالقبّة العالية التي لايستطيع بقية الناس الوصول اليها.

ومعنى الشطر الثاني ان مضيفه عامر وكبير بدليل علو العمود وهذا العمود كلما طال وعلا دل على سعة المضيف والذي بدوره يستوجب طول الاطناب اي الحبال التي تربط اطراف الخيمة بالاوتاد وهذا كله يدل على الجاه وكثرة الضيوف والزائرين واصحاب الحاجات.

لذلك فهو يدعو لمن تكون هذه صفاته ان تعقم النساء عن الاتيان بمثله وانجاب شبيهه وكذلك فلتتعطل الاصلاب اي ماء الرجال الذي يزرع في الارحام لتكوين الاجنة. ولكن هي دعوة لاتستجاب لان الحياة ستستمر. قال الشاعر

ما كل مايتمنه المرء يدركه
تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

هواجس

لاماسو

جميل فرنسيس

لماذا أنت ..ما زلت هنا
تنظر إلي.. بعينك الحمراء
وتحتقرني ..؟!
وأنا آتيك من أبعد المسافات
كي أزورك
وأجثو على ركبتي بجوارك
وأحترمك
لماذا أنت مبجل
تمجدك الألباب عبر العصور
وأنا ...
كلما تمر سنين العمر
أشيخ ..أضمحل ..وأتلاشى
لماذا أنت ما زلت رابضا
رغم جناحيك القويين
ولم تغادر ..إلي حيث يقدسونك
وأنا مهجر من دياري في وطني
بلا ملاذ
هائما كالأشباح
في رحيل ..دائما وأبدا
عفوا
إن كنت أنت مجبول من تأريخ ومن حجر

عطاء دائم وشهادات تكلل حضورهم في ميدان صاحبة الجلالة

صحفيو الموصل يحتفلون بالذكرى"١٢٣" لصدور جريدة "موصل"

الموصل/ سامر الياس سعيد

يطوي الصحفيون الموصليون يوم الأربعاء القادم الموافق الخامس والعشرين من حزيران الجاري عاما جديدا لانبثاق صحافتهم وانطلاقهم في ميدان مهنة المتاعب ويستذكر الموصليون بفخر انطلاقة جريدة "موصل" في اليوم المذكور من عام ١٨٨٥ مؤكدين على مهنية تلك الجريدة ورصانتها رغم أنها كانت ناطقة باللغة التركية آنذاك إلا أنها شكلت الشرارة الأولى لبدايات العمل الصحفي في أهم محافظات العراق وما ميز تلك الانطلاقة بتخريج المحافظة ذاتها للعديد من الملاكات والكفاءات التي أخذت تشق طريقها في مضمار صاحبة الجلالة.

واليوم بالرغم من العراقيل والمعوقات التي تعانيها السلطة الرابعة الان حركتها الدائبة وملاكاتها الشابة تبرهن بأدق تعبير على أن عجلة الصحافة تسير على السكة الصحيحة غير آبهة بما يعتريها من معوقات تعترض تلك المسارات حيث ذكر الزميل غانم إسماعيل رئيس نقابة الصحفيين العراقيين فرع نينوى بان صحافة الموصل تنطلق اليوم في خطوة دقيقة وعبر مرحلة حساسة لتشارك صحافة العراق رؤيتها الدقيقة براهن الإحداث التي يتوالى تاركا بصمة لاتزول على صفحة الزمن.

وأضاف إسماعيل أن العديد من المعوقات باتت تفرض نفسها على صحافتنا في الموصل لكن جهود الزملاء باتت لاتابه بتلك العراقيل واضعة نصب عينيها أمانة القارئ المتابع وشهادة التاريخ التي تنتظرها أجيالنا القادمة لتؤكد إننا بقينا ثابتين ضد أوجه الظلم ومؤامرات الاحتلال الجائم. فيما أكد الإعلامي وليد مال الله أن صحف الموصل تعاني من غياب مطبعة تلتزم أعداد وطباعة الصحف في وقت قياسي مقارنة بمطابع العاصمة وأضاف مال الله أن اغلب صحف الموصل تطبع في مطبعة واحدة مما يشكل ضغطا غير مسبوق وتأخير في توقيت صدور صحيفة عن أخرى وتابع المصور بشار عدنان على المضايقات التي يعانيها المصورون الصحفيون في المحافظة فاغلب الأجهزة الأمنية تمانع في تصوير الإحداث مما يشكل مشكلة في حد ذاتها كما أن اغلب الموصليين يتحسسون من مسالة التصوير والظهور على الصحف.

وتابع عدنان بالرغم من تلك المعوقات إلا إننا نحصد جوائز التميز العالمية على نتاجاتنا التي أضحت رسالة تظهر للعالم ما يعانيه العراقي عموما والموصلي بوجه الخصوص من معاناة دائمة بسبب الاحتلال وممارساته وتصدر في محافظة نينوى عددا من الصحف اغلبها أسبوعية ومنها جريدة عراقيون وفتى العراق التي تعد امتدادا للصحيفة التي صدرت يوم ١٥ آذار ١٩٣٠ حيث يرأس تحريرها اليوم الصحفي احمد سامي ألجلبي. كما اختارت صحيفة المسار التي ترأس تحريرها الزميلة هيفاء الحسيني العاصمة السورية دمشق موقعا مؤقتا لإصدارها اليوم بالرغم من أن العدد الاول صدر في المحافظة بتاريخ ٨ نيسان ٢٠٠٥ فضلا عن صحف الحدباء والإنقاذ والعربي ونينوى..

إطلال المستقبل *

بشرى عباس

أبديت رغبتي في الكتابة على هذا الموقع ولكن قيل لي من قبل احد المقربين بأن هذا الموقع خاص للمواضيع السياسية والأدبية ولا يصلح للمواضيع الاجتماعية فلم اقتنع وزادت رغبتي في الكتابة فهو من اسمه كتابات والمفروض انه يستوعب كل الكتابات.

إن ما شاهدته شي إيجابي يفرح القلب ويدل على أن الإنسان العراقي بدأ يعي بأن بناء الكل يبدأ من بناء الجزء فلماذا لانكتب عنه ونكتب فقط الحالات السلبية أو الانتقادات والتهجم الذي يقسي القلوب. أنا كنت قبل وقت قصير حالي حال كل العراقيين أصابهم اليأس من تحسن أو رجوع الإنسان العراقي إلى أصالته الجميلة وإنسانيته التي تميز بها فبعيدا عن ساحة المطاحنات السياسية رأيت مجموعه من النساء العراقيات الأصيلات "طبيبات" في مستشفى الكاظمية التعليمي "الطابق الثاني- نسائيه" يعملن كخلية نحل لايفرقن بين مريضة وأخرى سواء كانت سنيه أم شيعيه يعملن بغيره قد لانجدها عند بعض الموظفين الرجال في أماكن أخرى أو حتى عند بعض الساسة للأسف . يعملن بالتناوب حسب جدول بينهن بدون ملل وقد لاحظت معظمهن لايجدن الوقت الكافي لتناول طعام الغداء أو العشاء فرحت كثيرا وشعرت بأن العراق متجدد الإمكانيات والطاقات وأتمنى ممن يقرؤون هذا المقال ان يشعروا بما شعرت به من فرح ويحذوا حذو هؤلاء النسوة. أنا دخلت المستشفى ليومين ولم أكن اشعر بألم الولادة لذلك أصبحت لدي فرصة التأمل فيما يحدث في صالة الفحوصات التي تسبق الولادة والتي فيها ثمانية أسرة لايخلو سرير من مريضة أكثر من دقيقة أو دقيقتين لتأتي حالة ولادة جديدة. إن ما يحدث في هذه الصالة كان بالنسبة لي أهم مما يجري في صالة الولادة لان فيها تحرص الطبيبات على إجراء كل الفحوصات والتحاليل والإجراءات الكفيلة لسلامة الأم وطفلها قبل دخولها صالة الولادة مما يعني بقاء المريضة في صالة الفحوصات أكثر من بقائها في صالة الولادة نفسها.

المهم إن تأملي جعلني اشعر لأول مرة بماهية الولادة وآلامها ولاحظت بأن الآم كل أم تختلف حدتها ووقتها عن الآم سيدة أخرى رغم أن الولادة وعملية تهيئ الجنين للخروج للحياة هي واحدة ونفسها عند كل النساء فلماذا هذا الاختلاف في الألم وحتى في طريقة التعبير عنه فبعضهن يبكين والبعض الأخر يتفوهن بكلام أحيانا يكون غير مفهوم وأحيانا أخرى يتوسلن للخلاص مما هن فيه أو تذكر أسماء لانعرف من هم أصحابها مثلاً "أكرم ليش عفتني" "لعنة على والديك احمد" ومع تكرار هذه الأسماء طول فترة الألم حتى حفظت هذه الأسماء فتراني ساعة ابكي مما شعرت به في هذه الصالة من الم حقيقي وأخرى اضحك لأنني اعرف بأنه الم سوف ينتهي عن قريب وتخرج الأم فرحة مع طفلها تضحك مما كانت تقول.

فلكم أن تتخيلوا كمية الألم والفرح في آن واحد ومهما تأملنا في عملية الولادة لانعرف عنها الا الجزء البسيط والله سبحانه وحده يعلم أسرارها ومحتواها الباطني وأنا أسميت مقالي هذا إطلال المستقبل لان أحداهن اسمها د. إطلال ولأني رأيت في همتها مستقبل العراق المشرق وأنا شخصيا استلهمت منها بعض الإرادة التي كنت بحاجه لها.

* كتابات

الملائكة رائدةً التحديث في الشعر والنقد *

ناظم عودة

بعد عامين بالضبط، من تتويج فيصل الأول ملكاً على العراق في ٢٣ آب سنة ١٩٢١، أبصرت نازك الملائكة النور في ٢٣ آب سنة ١٩٢٣. ولئن اتخذ التتويج الذي جرى بمقربة من ساعة القشلة رمزاً لتأسيس الدولة العراقية الحديثة، فإنّ ميلاد هذه الشاعرة كان نواة لحركة جذرية تهدف إلى التمرد على المعايير التقليدية للثقافة العراقية، ولاسيما في: الإبداع الشعري والتنظير النقدي. وكانت نازك التي تخرجت في دار المعلمين العالية في سنة ١٩٤٨ مؤهلة ثقافيا وذوقيا للشروع بأوسع وأعمق عملية تحديث لبنية القصيدة العربية الكلاسيكية في نهاية النصف الأول من القرن العشرين.

وعلى ما تنقل لنا نازك، بوصفها شاهد عيان ثقافي، فإنّ الحياة الاجتماعية ببغداد كانت تتجه من الناحية المادية إلى الأخذ بمعطيات الحضارة الغربية، ولاسيما في ميدان العمران، فشيدت البيوت البغدادية الجديدة على الطراز الغربي، وكلما اقتربنا من الخمسينيات ازداد البناء على هذا الطراز، الذي حصر الطراز الشرقي للبيت العراقي في الحواري والمحلات القديمة، ضافيا عليه صفة: الطراز البلدي. ومن طريف مقارنات نازك، أنها عدّت بنية الشعر الكلاسيكي تشبه تماما بنية البيت الشرقي البغدادي، حيث الفسحة "البقجة" في وسطه تشبه الفسحة بين الشطرين في القصيدة الكلاسيكية، وحيث التناسب الزماني المكاني بين الشطرين الذي يقابل التناسب بين الجانب الأيمن والجانب الأيسر من البيت"١".

وكان ذلك التحديث، مصحوباً عند نازك بما يسميه الدكتور مالك المطلبي: الوعي المزدوج"٢"، فاتجهت عبر مقدمة ديوان: شظايا ورماد ١٩٤٩، وعبر كتابها المهم: قضايا الشعر المعاصر ١٩٦٢، وبقية كتبها وأبحاثها إلى وضع أسس نظرية لتفسير البنى الداخلية للشعر الجديد الذي أطلقت عليه تسمية: الشعر الحرّ. لا بالمعنى الذي شاع عند أحمد زكي أبي شادي، وجماعة الديوان، الذي كان شعراً مقطعيا مختلف الأوزان والقوافي، بل إنّ مفهوم الشعر الحرّ عندها ارتكز على وحدة موسيقية مستخرجة من البحور الصافية، هي التفعيلة، ولذا سميت قصيدة الشعر الحرّ: قصيدة التفعيلة. هذا يعني أنّ الشعر الحرّ، هو: شعر التفعيلة، التي ستكون أساس الشعرية الجديدة لدى نازك والسياب.

إنّ الثقافة العراقية، التي ظلت منذ نهايات القرن التاسع عشر، ثقافة: هامشية أو تابعية لثقافة المركز العربي المتمثل بمصر ولبنان وسورية أسبق البلدان العربية للاتصال بالحضارة الأوروبية لأسباب مررنا على بعض منها، أقول إنّ هذه الثقافة ستنجح سنة ١٩٤٧ في أن تكون مركزاً تتجه إليه أنظار أدباء العالم العربي. ومع أن هذه المركزية لم تكن ثقافية بالمعنى الشامل، بل انحصرت في ابتكار نموذج جديد للقصيدة العربية، لكن هذا لا يمنع من أن حركة التمرد على النظام التقليدي الشكلاني للشعر الموروث حملت مضموناً رمزياً شجع على المبادرة [illegible] الأعراف والقيم

الشعر المعاصر، ذات أهمية تاريخية لتأسيس منطلقات نظرية تبحث في القوانين الداخلية الهيكلية التي تجعل الشعر شعراً والأدب أدباً.

هذه اللغة النقدية الجديدة، ستقضي تماماً على مفهوم: النقد الانتقادي، وتحصره في فئة لا تجد لها صدى لا في الأوساط الأكاديمية ولا في الأوساط الأدبية المثقفة بثقافة الحوار العلمي العقلاني الجديد الذي استعار منطقه من جملة تطورات ثقافية ومعرفية معاصرة. من جهة ثانية، فإنّ هذه اللغة قضت على أسطورة السرد الذي أثقل كاهل الكتابات النقدية باللف والدوران واللغة الفضفاضة على نحو ما نلحظه في الأسلوب النقدي الذي يعالج فيه طه حسين أو العقاد أو المازني أو الرافعي من الجيل النقدي التقليدي مسألة من مسائل الأدب.

وهكذا استطاعت هذه اللغة النقدية الجديدة، أن تكون لغة مكتنزة، كثيفة، دالة على مقصدها بصورة مباشرة، متجهة عملياً إلى معالجة بنية الأدب في نسيجه الداخلي لا "الثرد خارج الماعون" كما يقول المثل الشعبي العراقي. ولعل ما قامت به نازك في مجمل مشروعها النقدي، جعل صلاح فضل يعدّها رائدة النقد البنيوي في النقد العربي المعاصر"٣".

وما بين ١٩٤٩ "سنة كتابة مقدمة ديوان: شظايا ورماد" و ١٩٦٢ "سنة تأليف كتاب: قضايا الشعر المعاصر"، اتجهت نازك لتطوير طريقة منهجية لاستنباط: نظرية الشعر المعاصر. ومنذ ذلك التاريخ، أصبح كتابها مصدراً من مصادر معرفة: الشعرية المعاصرة، ومساعداً في وضع مقتربات نظرية لقراءة هذا الشعر. وهكذا ساهم الكتاب في خلق حركة نقدية في العراق والعالم العربي، سارت على خطى نازك في البحث عن تفسير لظاهرة الشعر المعاصر، وهي كتب إما مجادلة أو مُطوِّرَة أو مكتشفة نظام القصيدة الحديثة.

من الإنصاف أن نذكر، أن كتاب نازك على الرغم من أهميته التاريخية لم يستطع أن يقدّم تفسيرا للعديد من ظواهر القصيدة الجديدة، ولم تندفع نازك لتطوير الشعرية التي اقترحتها، بل تراجعت عن بعض أفكارها التي كانت بمثابة النخاع الشوكي لحركة الشعر الحرّ، مما دفع ناقداً بوزن غالي شكري إلى وصفها بـ: السلفية الجديدة"٤".

إنّ نازك الملائكة، العالمة بموسيقى الشعر العربي الكلاسيكي، والعالمة بأسرار اللغة العربية التقليدية، جعلت مشروعها النظري النقدي يدور حول هذين القطبين، سواء أكان ذلك في مقدمة شظايا ورماد الذي عدّ البيان الأول لحركة الشعر الجديد، أو قضايا الشعر المعاصر أو محاضرات في شعر علي محمود طه"٥"، أو في سايكلوجية الشعر ومقالات أخرى"٦". والكتاب الأخير كما تقول يكاد يكون:

الجزء الثاني من كتابي "قضايا الشعر المعاصر" لأنني أتناول فيه بقية القضايا التي لم ترد في الكتاب الأول مثل علاقة الشعر باللغة، ومثل الجانب السايكولوجي من القافية، ومثل ارتباط الشعر الحديث بالمؤثرات الشعبية "الفولكلور" ومثل

الفهم الشكلاني للأدب العربي. وعلى رأي سامي مهدي "١٩٤٠-..." يبدو أن:

ثقافتها الأدبية الخالصة لم تسمح لها بالتحرر من إسار الفهم المثالي للظواهر الثقافية وقد ظل هذا الفهم يلازمها حتى في كتابها "قضايا الشعر المعاصر". ومن يقرأ الفصل الخاص بـ: الجذور الاجتماعية لحركة الشعر الحرّ، من هذا الكتاب سيجد أنها لم تلامس شيئا من هذه الجذور"٨".

وهكذا منعت السلفية الجديدة على رأي غالي شكري، والثقافة الأدبية الخالصة، والفهم المثالي على رأي سامي مهدي، والدوران في حلقة الإيقاع واللغة والتفسير السيكولوجي على رأينا، أقول إن هذه منعتها من الانتقال من حدود: التجزيئية النصية إلى تلمس النصية الشعرية بشكل كامل على نحو ما قامت به خالدة سعيد في كتابها: حركية الإبداع في العام ١٩٧٩. أي اكتشاف: شعرية النصية، التي تكونت بموجب سلسلة من التحولات السوسيوثقافية. وإذا أردنا أن نتلمس القيمة النظرية لمشروع نازك النقدي، فينبغي أن نعترف بقدرتها على تقديم إضاءات واعية للطبيعة البنيوية للشعر الجديد، ولاسيما في الإيقاع، واللغة والدوافع السيكولوجية.

وبغض النظر عن الإخفاقات أو "الارتداد"، لكن المؤكد أن جهودها النقدية هي التي دفعت إلى وضع دراسات عديدة بعد العام ١٩٦٢ حول الشعر المعاصر من قبيل: الشعر العربي الحديث وروح العصر "جليل كمال الدين ١٩٦٤"، وقضية الشعر الجديد "محمد النويهي ١٩٦٤"، والشعر العربي المعاصر قضايا وظواهره الفنية والمعنوية "عز الدين إسماعيل ١٩٦٦"، وشعرنا الحديث إلى أين؟ "غالي شكري ١٩٦٨"، والشاعرة العربية المعاصرة "عائشة عبد الرحمن ١٩٦٣"، وسوى ذلك من الكتب التي اتجهت إلى دراسة ظاهرة: الشعر المعاصر.

إنّ التأسيس المهم في مشروع نازك النقدي، هو سعيها إلى تفتيت التماسك النظري للمنهج التاريخي الذي ظل لأمد طويل يسيطر على دراسة الأدب، سواء أكان ذلك بالعراق أم في البلدان الأخرى. أو ذلك النوع من النقد الذي يعني بقضايا تقع خارج شعرية القصيدة، إذ تلحّ نازك على اكتشاف هيكلها الداخلي. وتكلمت في فصل: مزالق النقد المعاصر، على جملة منها وقع فيها النقد العربي، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١. فقدان الأساس النظري للحكم. قالت:

مازال النقد الأدبي بمعناه الحديث فناً ناشئاً في آدابنا المعاصرة تنقصه الأسس التي يرتكز إليها في أحكامه"٩".

٢. الافتقار إلى "أصالة" نظرية. قالت:

إنّ هذا الفرع من فروع التأليف [....] سيضيع جهودا كثيرة حتى يهتدي إلى الأسس التي ستوجهه وتحكمه، وحتى تنشأ فيه النظريات والمدارس التي تستند إلى أدبنا المحلي دون الارتكاز إلى نظريات النقد الأوروبية "١٠".

٣. افتقار الناقد إلى التأهيل النظري. قالت:

سيرة الحياة "١٢".

٥. مزلق النقد الفكري. أي كما تقول:

اتجاه الناقد إلى العناية بما في القصيدة من أفكار وجعلها الأساس في نقده "١٣".

٦. مزلق النقد التجزيئي. وهو كما تقول:

ذلك النقد الذي يتناول القصيدة تناولاً تفصيليا يقف عند المظاهر الخارجية ويعفي نفسه من معالجة القصيدة باعتبارها هيكلا فنيا مكتملا "١٤".

٧. مزلق السُكر بالنظريات. وهي تتحدث هنا عن النقاد الذين يحوكون حول القصائد نظريات متحمسة أو تفسيرات من لون بعيد عن الأصل بعداً كبيراً قلما يلاحظونه، فهم منتشون ببريق الفكرة التي ابتدعوها وليس على القصيدة إلا أن تنضغط بحسب القالب النظري الذي يريدونه.

٨. مزلق الرؤية التاريخية. فوجدت أن هناك:

فئة تغرم بكتابة المقدمات التاريخية المتعلقة بموضوع الشعر. وأعرف أديبا يكتب في نقد قصيدة تصف سنابل القمح في حقل فيبدأ من تاريخ صنع أول طاحونة هوائية "١٥".

وللخروج من هذه المزالق "المشكلات" فإنّ نازك تقترح مفهوماً للقراءة هو: مفهوم الكفاءة النصية، وبتعبيرها: كفاءة القصيدة. وهو مفهوم كرّرته في موضعين من كتابها: أولهما في الصفحة "٢٣٧" وعرّفت فيه مصطلح الكفاءة فقالت:

نعني بها أن يحتوي الهيكل على كل ما يحتاج إليه لتكوين وحدة كاملة تتضمن في داخلها تفاصيلها الضرورية جميعاً دون أن يحتاج قارئها إلى معلومات خارجية تساعده على الفهم.

وثانيهما في الصفحة " ٣٢٢". وذهبت إلى أن ما يهم الناقد أن يلاحظه هو كفاءة القصيدة للتعبير عن الموضوع دون أن يناقش صلاحية الموضوع من الوجهة التاريخية والاجتماعية. أما ركنا هذه الكفاءة فهما:

١. لغة القصيدة، التي هي، كما تقول، عنصر أساسي في كفاءة الهيكل "١٦".

٢. التفاصيل، وتعني بها التشبيهات والاستعارات والصور التي يستعملها الشاعر في القصيدة ينبغي أن تكون واضحة في حدود القصيدة، لا أن تكون قيمتها ذاتية بحيث تأتي أهميتها من مجرد تعلق ذكريات الشاعر الشخصية بها. وإنما ينبغي أن يعتمد المعنى الكامل للقصيدة على نفسها لا على شيء في نفس الشاعر. ولعل معترضاً أن يحتج علينا لأننا نستبعد عن سياق القصيدة كل ما قاله قيمة ذاتية عند الشاعر. وجوابنا عن ذلك أننا لا نمانع في أن يدخل الشاعر ما يشاء من تفاصيله الشخصية الأثيرة لديه، ولكن على أن يمنح هذه التفاصيل قيمة فنية تنبع من الهيكل نفسه. والقانون في هذا أن على الشاعر أن يحترس من الخلط بين ما له قيمة في القصيدة وما له قيمة في نفسه. فللقصيدة عالمها الخاص المنفصل عن عالم الشاعر. إنها كيان حيّ ينعزل عن مبدعه منذ اللحظة الأولى التي يخط فيها على الورق "١٧".

المحافظة على المرجعية التراثية، والانفتاح على الثقافة الغربية الحديثة، جعلتها تضع محددات جمالية مثالية ومعيارية أحيانا، لشعرية القصيدة العربية.

كانت هذه المحددات، مفيدة للنقاد والشعراء الذين يسعون إلى استكشاف شعرية القصيدة الجديدة، ممن تبنى وجهة نظرها، أو عارضها، بيد أنّ المهم في ذلك هو تحول تلك المبادئ إلى حافز من حوافز تحديث مقاربات النظر إلى شعرية القصيدة العربية.

ولأن نازك، ذات الحساسية القومية، ابتعدت عن تحليل الشعرية بموجب منطلقات أيديولوجية ضيقة، فقد انشغلت بالتنظير للنسيج الداخلي للشعرية، ولذلك عدها صلاح فضل رائدة المنهج البنيوي في النقد العربي.

المصادر

"١" ينظر: ص ٦١،٦٠، قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت ١٩٧٨.

"٢" ينظر: مقال الدكتور مالك المطلبي: نازك الملائكة في الوعي المزدوج، الأقلام، العدد ١-٢/١٩٩٢.

"٣" ينظر: ص٣٦٩، نظرية البنائية في النقد الأدبي، د. صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٧٨.

"٤" ينظر: ص ٥٣، د. غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت ١٩٨٧، وكانت الطبعة الأولى في ١٩٦٨.

"٥" صدر بالقاهرة في سنة ١٩٦٥، ثمّ غيّرت اسمه إلى: الصومعة والشرفة الحمراء، وصدر في العام ١٩٧٩ عن دار العلم للملايين ببيروت.

"٦" صدرت طبعته الأولى ببغداد في سنة ١٩٩٣.

"٧" ص ٥، سايكلوجية الشعر ومقالات أخرى، نازك الملائكة، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ١٩٩٣.

"٨" ص ٢٩، وعي التجديد والريادة الشعرية في العراق، سامي مهدي، الموسوعة الصغيرة "٣٨٧"، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٣.

"٩" ص٣١٩، قضايا الشعر المعاصر.

"١٠" ص ٣٢٠، المصدر السابق.

"١١" ص ٣٢٠، المصدر السابق.

"١٢" ينظر: ص ٣٢١، ٣٢٠، المصدر